زراعة القطن وأثرها في تطور الاوضاع الاقتصادية للمستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية حتى عام ١٧٨٣

أ. م. د. ياسين طه ياسين م.م. محمد سلمان منور

كلية الآداب / جامعة البصرة

الملخص

تعد الزراعة العمود الاساس الذي استندت عليه المستعمرات البريطانية في تاسيس ونظم اقتصادها منذ نشأتها الاولى في مطلع القرن السايع عشر حتى وقتنا الحاضر، وكان القطن من اهم المحاصيل التي نالت حظوة في نمو وتطور اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة ما بعد الاستقلال .متخلفا عن المحاصيل النقدي الاخرى التي دشنتها الزراعة في الولايات المتحدة الامريكية خلال المرحلة الاستعمارية ،على الرغم من توفر معظم مستلزمات زراعته وانتاجه فيها، لذا حاول البحث تسليط الضوء على زراعة القطن وعوامل تخلفه عن بقية المحاصيل كالتبغ والرز في تلك المرحلة التاريخية .

Cotton cultivation and its impact in the evolution of the economic situation of the British colonies in North America until 1783

Assist .Prof. Dr. Yassen Taha Yassen

Assist.Lect. Mohammed .S. Manwar

College of Arts / University of Basrah

Abstract

Agriculture is the basis on which the British colonies in establishing systems of its economy since the first inception in the early Alsaya century to the present column, cotton was the most important crop, which won favor in the growth and development of the economy of the United States in the post-independence. mtkhalafa for cash crops other launched by Agriculture in the United States of America during .

المقدمة

نالت الزراعة اهتماما كبيرا في نشوء اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية منذ قيام الاستيطان في قارة امريكا الشمالية وتاسيس المستعمرات فيها ، وقد حظيت عدة محاصيل باهتمام المستوطنيين منذ الوهلة الاولى ، وكان القطن من بين المحاصيل التي تنمو في تلك المستعمرات بشكل طبيعي في البرية ، فضلا عن زراعته من قبل السكان الاصليين – الهنود الحمر– وقد اسبشر الاوربييون خيرا في امكانية ان يدر عليهم ارباحا كبيرة في وقت مبكر من تاريخ الاستيطان ، لكن توقعات لم تكن دقيقة ، فعلى الرغم من زراعته وتوفر الظروف الطبيعية لذلك، لكنه لم يحز على اهمية تذكر في الاقتصاد مقارنة مع المحاصيل النقدية الاخرى ،لاسيما محاصيل التبغ والرز والنيلة التي لاقت رواجا كبيرا واهتماما واسعا في زراعتها ، لما حققته تلك المحاصيل من ارباح هائلة لملاك الاراضي الزراعية نتيجة لازدياد الطلب الخارجي عليها ، لاسيما حاجة السوق البريطانية لتلك المحاصيل ، إذ سعت بريطانيا الى تشجيع سكان مستعمراتها على زراعة تلك المحاصيل في سبيل تحقيق الاكتفاء الذاتي وعدم الحاجة الى ما تنتجه مستعمرات الدول الاوروبية الاخرى .

ونتيجة لتركيز المزارعين في المستعمرات على تلك المحاصيل واعتماد بريطانيا على القطن الهندي والقطن المصدر اليها من بلدان الشرق الادنى والذي كانت تحصل عليه باسعار رخيصة ، فضلاً عن انتاج القطن في المستعمرات البريطانية كان يتطلب جهداً كبيراً ومكثفاً يعتمد على يد عاملة رخيصة بسبب كون القطن الذي يزرع فيها كان معظمه من النوع قصير التيلة والذي يعرف بقطن المرتفعات ، والذي يتميز بصعوبة فصل البذور عن نسيل القطن ، لذا أهمل انتاجه واقتصر على القطن طويل التيلة الذي كان يزرع ضمن نطاق الشريط الساحلي للمستعمرات الجنوبية والجزر المقابلة لها في المحيط الاطلسي فقط ، فضلاً عن حصول المستوطنين على منتجات ذات جودة عالية واسعار مناسبة من خلال استيرادها من بريطانيا البلد الام فلم يحظى القطن باهتمام كبير خلال الفترة الاستعمارية كما حصل في المرحلة التي اعقبت استقلال الولايات المتحدة الامريكية .

أولا: قيام الزراعة وتطورها في المستعمرات حتى عام ١٧٨٣

كان للعامل الجغرافي الأثر الأبرز في نشوء وتطور بنية النظام الاقتصادي في المستعمرات البريطانية في العالم الجديد ، وبخاصة في مجال الزراعة والتي بدورها شكلت الأساس الذي قام عليه النظام الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية بعد الاستقلال عام ١٧٨٣ ، إذ تختلف جغرافية المستعمرات اختلافا كبيراً ، سواء بين قسميها الشمالي والجنوبي ، ام بين قسميها الشرقي والغربي ، ويظهر ذلك الاختلاف جلياً في التضاريس والمناخ ، من حيث درجة الحرارة والأمطار والضغط الجوي[١]، ونتيجة لذلك ظهرت ثلاث مناطق زراعية تتمايز وتتباين عن بعضها جغرافياً ، الأمر الذي انعكس على طبيعة النشاط الاقتصادي في كل منطقة من تلك المناطق الثلاث ، لاسيما وان النشاط الزراعي يعد أول و أهم النشاطات التي تأسست عليه بنية الاقتصاد في تلك المستعمرات .

قامت المنطقة الزراعية الأولى في الشمال ، حيث توجد مستعمرات نيوانجلاند New Engalnd ، والتي تضم مستعمرات ماساتشوستس Massachusetts ورودايلند Rhode Island ونيوهامبشير New Hampshire ، ومستعمرة كونيكتيكت *Connecticut*، وكانت طبيعة ارض هذه المستعمرات صخرية وسطحية ، وقد جردت الأرض من كثير من قشرتها ، لذا فأن تربتها رقيقة ، وذلك بفعل حركة المجلدات – الانهار والكتل الجليدية – في العصر الجليدي[٢]، باستثناء الأقسام الشرقية والوسطى ، كما إن الأنهار فيها كانت غير صالحة للملاحة ، أما مناخها فكان بارداً ، إذ كان فصل الصيف فيها قصير ، والشتاء طويل [٣] ، فأدى ذلك إلى تحديد نوعية اقتصاد تلك المستعمرات ، إذ لم تسمح لها تلك المحددات الطبيعية من قيام نمط الزراعة الواسعة ، فاقتصرت زراعتها على نمط الاكتفاء الذاتي، فكانت الزراعة فيها تعمل على مد السكان بحاجياتهم الأساسية من الخضار والحبوب[٤] ، وعلى الرغم من ذلك انتشر نمط الإنتاج لغرض التبادل التجاري بمرور الوقت[٥] ، كما مارس السكان تربية الماشية لسد حاجاتهم من الصوف والمواد الغذائية التي تنتجها[٦] ، وكان لوجود الغابات الكثيفة في المناطق القريبة أثراً واضحاً في أزدهار صناعة السفن ، لما توفره هذه الغابات من اخشاب لتأمين تلك الصناعة ، فضلاً عن وجود مجاري المياه المتدفقة من الجبال والتي سمحت بدورها

باقامة المطاحن ومصانع السكر ومناشير الخشب ، كما زاولوا مهنة الصيد ، وبخاصة سمك القد [٧] ، بعد إن اكتشف الصيادون مناطق غنية بهذا النوع من الأسماك قبالة الساحل الشرقي لنيوانجلاند [٨] .

أما المنطقة الزراعية الثانية ، تشكلت من المستعمرات الوسطى ، والتي شملت كل من نيويورك New York وبنسلفانيا Pennsylvania ونيوجرسي New Jersey، فضلاً عن مستعمرة ديلاوير Delaware ، وجمعت هذه المنطقة مزايا المنطقتين الشمالية والجنوبية ، فكانت هناك استثمارات صغيرة مشابهة لتلك الموجودة في منطقة نيوانجلاند في الشمال ، كما كانت توجد فيها المزارع الكبيرة التي تشبه ما كان موجود في المنطقة الجنوبية ، وسميت مستعمرات هذه المنطقة بمستعمرات الخبز لأنها كانت تنتج الحبوب بأنواعها ، فقد كان القمح هو المحصول الرئيس فيها ، ويتبع ذلك محصول الذرة ، الذي كان يزرع في جميع مستعمرات هذه المنطقة [٩] ، ويعد الذرة المحصول الرئيس الذي ظل لمدة طويلة يؤلف الطعام الأساس للمستوطنين ، إذ تميزت الذرة بأفضليات كثيرة جعلتها أكثر المحاصيل ملائمة للظروف الجديدة التي وجد المستوطنون أنفسهم فيها في المرحلة الأولى من وجودهم في أرض قارة أمريكا الشمالية [١٠] .

وبالنسبة للجنوب فأنه شكل المنطقة الزراعية الثالثة ، والتي ضمت مستعمرات فرجينيا Virginia وميريلاند Maryland وكارولينا الشمالية North Carolina وكارولينا الجنوبية South Carolina وجورجيا Georgia ، وتميزت هذه المنطقة بالمساحات الواسعة من الأراضي الخصبة، ووفرة المياه ، فضلاً عن المناخ الحار الملائم لموسم الإنبات الطويل ، الأمر الذي ساعد على قيام المزارع الواسعة جداً ،التي تميزت بإنتاج المحاصيل النقدية.

وأرتكز على زراعة تلك المحاصيل النقدية ، اقتصاد تلك المنطقة بشكل خاص والمستعمرات البريطانية بشكل عام، كونها ساهمت منذ وقت مبكر في تطور وازدهار البنية الاقتصادية لتلك المستعمرات . ومن أبرز تلك المحاصيل التي حظيت باهتمام ملاك الأراضي في هذه المنطقة ، محصول التبغ والرز [١١] وهذين المحصولين بدأت زراعتهما في القرن السابع عشر، ثم محصول أو نبات النيلة [١٢] الذي بدأت زراعته في منتصف القرن الثامن عشر [١٣]،

فضلاً عن محصول القطن الذي بدأت زراعته في تلك المستعمرات في وقت مبكر من تاريخ نشأتها ، لكنه لـم يحتل مكانة اقتصادية بارزة إلا بعد نجاح الثورة الأمريكية وقيام الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٧٨٣ [١٤] .

وكانت زراعة التبغ منتشرة في أمريكا الشمالية قبل قدوم الأوروبيين إليها الذين شاهدوا الهنود الحمر– سكان أمريكا الأصليين – يدخنونه [١٥]، وبدأت زراعته في عام ١٦١٢ في فرجينيا[١٦]، التي منها انتقلت زراعته وانتشرت في المستعمرات الجنوبية الأخرى ، مثل ميريلاند التي تمت زراعته فيها في ثلاثينيات القرن السابع عشر وكارولينا الشمالية في ستينيات القرن ذاته[١٧].

أما الرز فقد برز كمحصول نقدي ذو أهمية اقتصادية لا تقل أهميته عن محصول التبغ في بقية المستعمرات الجنوبية ، إذ اعتمدت مستعمرة كارولينا الجنوبية عليه في نمو وتطور اقتصادها ، التي ساعدت الظروف المناخية والطبيعية على نجاح زراعته بشكل كبير فيها ، لما تتمتع به من مناخ شبه استوائي ملائم لزراعة الرز[١٨] ، إذ تتطلب زراعته فصل إنبات طويل ، لذا فأنه يزرع في فصل الربيع ويستغرق نموه معظم فصل الصيف ، حتى يكون جاهـزاً للحصاد في أوائل شهر أيلول [١٩] ، وبدأت زراعته في المستعمرات الجنوبية ، في الربع الأخير من القرن السابع عشر – أو قبل ذلك بوقت قليل – فهناك من يعد عام ١٦٧٤ بداية لزراعته ، ولكن بشكل محدود جداً [٢٠]، فيما الرأي السائد لدى الكثير من الباحثين ، يرجح إن عام ١٦٨٥ هو بداية وصول بذور الرز إلى ميناء مدينة تشارلستون Gharleston في مستعمرة كارولينا الجنوبية [٢١]، كما أن هناك من يعد عام ١٦٩٤ بداية لانتظام زراعته [٢٢]، وعلى الرغم من اختلاف الآراء في تحديد سنة دخول بذور الرز إلى أمريكا الشمالية ، لكنها اتفقت على كيفية دخولها إليها – إن الصدفة كانت وحدها التي جلبت الرز إلى أمريكا الشمالية – وبداية زراعته فيها [٢٣] .

أرسلت أولى شحنات الرز الأمريكي إلى انجلترا في نهاية القرن السابع عشر، إذ احتوت على ٣٠٠ طن من الرز كارولينا الذهبي [٢٤]، فكان ذلك إيذانا لبداية تجارة الحبوب الأمريكية مع انجلترا ، والتي نمت بشكل كبير فيما بعد[٢٥]، ثم اخذ إنتاج وتصدير الرز بعد ذلك منحى

تصاعدي، حيث ارتفع الإنتاج في مستعمرة كارولينا الجنوبية في عام ١٧١٢ إلى ١٥٩٠ طن[٢٦] ، وصدرت خلال الثلاثين سنة الأولى (١٦٩٠– ١٧٢٠) من بداية زراعة وإنتاج الرز ١٢٥٠٠ طن[٢٧] ، واستمر إنتاج الرز وتصديره بالازدياد بشكل طردي ، إذ بلغ الإنتاج في عام ١٧٢٦ حوالي ٥٠٠٠ طن وزاد إلى الضعف في عام ١٧٣٠ حتى بلغ معدل تصدير الرز ٤٢٠٠٠ طن في عام ١٧٧٠، وقد حقق المزارعون إرباحا هائلة من خلال زراعة وتصدير الرز ، فبلغت تلك الأرباح ٤٠% من رؤوس أموالهم المستغلة في زراعته[٢٨]، ويتضح مما تقدم ان محصول الرز حقق تقدماً كبيراً من حيث الإنتاج والتصدير كما موضح في الجدول آلاتي [٢٩] :

جدول رقم (١)

السنة	حجم الصادرات بالطن
١٦٩٨	٥
١٧٠٠	٣٣٠
١٧٢٦	٥٠٠٠
١٧٣٠	١٠٠٠٠
١٧٤٠	٢٥٠٠٠
١٧٦٣	٣٥٠٠٠
١٧٦٤	٤٠٠٠٠
١٧٧٠	٤٢٠٠٠

أما محصول النيلة فقد برزت أهميته في منتصف القرن الثامن عشر لأهميته في صناعة النسيج ، كونه يدخل في عملية صبغ المنسوجات ، لذا فأن زراعته في كارولينا الجنوبية ، أرتبط بشكل وثيق بتطور صناعة النسيج البريطانية ، سيما وان الأخيرة كانت تعتمد على بعض الدول الأوروبية في تأمين حاجة مصانع النسيج فيها منه ، وبالأخص على المحصول القادم من ممتلكات اسبانيا وفرنسا في العالم الجديد [٣٠] ، لذا عمدت على تشجيع زراعته في مستعمراتها في أمريكا الشمالية لسد حاجتها منه ، وذلك بسبب السياسة التجارية التي سادت في بريطانيا آنذاك، القائمة على مبدأ الاكتفاء الذاتي[٣١]، وفي عام ١٧٤٧ بلغت قيمة ما أرسل إلى بريطانيا من محصول النيلة مائتان إلف جنيه استرليني[٣٢]، مما شجع أصحاب متاجر الألبسة والصباغين في بريطانيا إلى تقديم التماس إلى الحكومة البريطانية لتشجيع زراعة النيلة في مستعمراتها ، وبدوره قرر البرلمان البريطاني في عام ١٧٤٨ بمنح مكافأة قدرها ست بنسات على كل رطل من النيلة ينتج في المستعمرات البريطانية[٣٣]، وخلال السنوات العشرة التي سبقت الثورة كان معدل التصدير قد بلغ خمسمائة إلف جنيه إسترليني سنوياً [٣٤].

وعلى الرغم من التقدم الكبير الذي حققه محصول النيلة خلال الفترة التي سبقت الثورة الأمريكية ، يبدو انه قد تراجع كثيراً خلال وبعد الثورة ، لاسيما بعد توقف مكافأة الست بنسات على الرطل الواحد ، والتي كانت تقدمها بريطانيا لمزارعي النيلة في مستعمرتي كارولينا الجنوبية وجورجيا [٣٥] ، إذ تحولت بريطانيا بعد استقلال مستعمراتها في قارة امريكا الشمالية الى الهند لتأمين وارداتها من محصول النيلة ،وبذلك فقدت تلك المستعمرات السوق البريطانية التي تعد المستهلك الرئيس للنيلة المنتجة فيها ، فأنهارت زراعة وإنتاج هذا المحصول بسرعة بعد الاستقلال ، مما أدى الى تعذر الاستمرار في إنتاجه كما كان خلال المرحلة الاستعمارية [٣٦] .

ثانيا: زراعة القطن في المستعمرات حتى عام ١٧٨٣

يعد القطن من أهم محاصيل الألياف [٣٧] المستخدمة في صناعة الغزل والنسيج [٣٨]، إذ يفوق استهلاكه نصف إنتاج العالم من محاصيل ألياف الأخرى مجتمعة [٣٩]. ويزرع القطن في المناطق المدارية وشبه المدارية [٤٠]،

وتتطلب زراعة القطن ظروفاً مناخية وطبيعية خاصة لنجاحها ، لاسيما من ناحية كمية الإمطار أو مياه الري التي يحتاجها [٤١]، كذلك يجب ان تكون التربة التي يزرع فيها القطن خصبة جيدة التصريف[٤٢]، كما انه من النباتات المجهدة للتربة ، فتحتاج الأرض التي يزرع فيها القطن الى التسميد بصورة دورية ، ولهذا السبب فأن زراعته تتطلب دورات زراعية خاصة ، تكون زراعته مرة واحدة في الأرض كل عامين أو ثلاثة أعوام ، حسب نظام الدورة المتبع ، لإعطاء الأرض الزراعية فترة – راحة – تستعيد فيها خصوبتها[٤٣] ، وفضلاً عن ذلك تحتاج زراعته إلى أعداد كبيرة من الأيدي العاملة ، لاسيما الرخيصة لتعدد مراحل إنتاجه من عمليات إعداد الأرض للزراعة ، إلى إزالة الحشائش والنباتات الضارة ، وتنقية النبات من الآفات المختلفة ، ثم جني المحصول الذي يتم على عدة مرات ، إذ تسقط زهرة القطن بعد ثلاثة أيام من نضوجها بشكل نهائي لتظهر مكانها لوزة قطن جديدة [٤٤] .

وفق ما تقدم ، فأن ظروف زراعة وإنتاج القطن في المستعمرات البريطانية في قارة أمريكا الشمالية ، كانت مهيأة بشكل كبير في المنطقة الزراعية الثالثة ، وهي المستعمرات الجنوبية .

يشبه القطن محصول التبغ كونه من النباتات الموجودة أصلاً في العالم الجديد – على العكس من الرز والنيلة – لكنه يختلف عن التبغ ، لأنه كان يزرع بشكل واسع في إنحاء العالم القديم ، قبل اكتشاف قارة أمريكا ، ومن الجدير بالذكر إن أغلب المستكشفين الأوائل لقارة أمريكا – الشمالية والوسطى والجنوبية – لاحظوا وجود القطن فيها، إذ يشير كريستوفر كولمبوس Christophe Columbus الذي حط في عام ١٤٩٢ برحاله في جزر الباهاما وأخذ عينة من القطن الى أسبانيا عند عودته " إن شجرة القطن تنمو في جزر الهند الغربية بشكل طبيعي" [٤٥]، أي بمعنى كانت شجرة القطن شجرة برية في جزر مثل كوبا وهايتي وجزر الباهاما وغيرها ، وفي السياق ذاته ، وجد كولمبوس إن السكان المحليين كانوا على درجة من المعرفة والدراية في غزل ونسيج متطلبات حياتهم من خيوط القطن فقد حاكوا شباك صيد الأسماك منه [٤٦]، كما حاكوا الأرجوحة الشبكية من القطن ، وكانت النساء الكوبيات يرتدين ملابس مصنوعة من القطن أيضا ، كما قام سكان

جزر الباهاما بجلب هدايا مصنوعة من القطن وإعطائها إلى كولمبس ، مقابل بعض الهدايا التي منحها لهم [٤٧] .

يبدو إن زراعة القطن وصناعته كانت منتشرة ومتجذرة في قارة أمريكا الشمالية وجزر الهند الغربية ، إذ كانت متطورة ولم تكن بدائية – بالمعنى المعروف – في الكثير من مجتمعات تلك القارة ، ويشير أحد الباحثين في تاريخ القطن " انه عندما وصل كولمبوس هناك ، كان في منزل واحد – من المنازل التي تزاول غزل ونسيج القطن – حوالي ١٢٠٠٠ باوند من القطن المغزول ، فضلا عن وجود عدد من المناول " [٤٨] ، ومما يؤكد ذلك إن سكان كوبا وهايتي والجزر الأخرى ، كانوا يصنعون أوثان إلهتهم من القطن [٤٩]، وهذا الأمر إن دل على شيء ، فانه يدل ان القطن كان يحظى بأهمية ذات بعدين، الأولى رمزية تمثل في اختياره وجعله مادة تتجسد صورة الإلهة التي يؤمنون ويعتقدون بها، إما البعد الثاني فهو مادي يعكس وفرة القطن من جانب ، وأهميته الاقتصادية من جانب أخر لدى تلك المجتمعات .

ويمكننا القول إن زراعة القطن وصناعته قد وصلت إلى مراحل متقدمة من التطور في قارة أمريكا الجنوبية ، ولاسيما في البرازيل والمكسيك – حالياً – وفق ما تبين خلال مرحلة الاستكشافات الجغرافية ، ولاسيما تلك التي قامت بها اسبانيا ، فمثلا لاحظ الرحالة فرناندو ماجلان Fernando Magellan [٥٠] خلال رحلة الدوران حول الأرض، إن السكان المحليين في البرازيل يستخدمون نسيل القطن في حشو المراتب التي ينامون عليها [٥١]، وكذلك عندما غزا هيرناندو كورتيس Harnando Cortes [٥٢]، المكسيك[٥٣]، وجد إن صناعة النسيج التي تعتمد على القطن ، قد تطورت بشكل جيد في تلك البلاد على يد السكان المحليين ، وهذا يظهر بشكل واضح من خلال الغنائم والكنوز التي أرسلها إلى اسبانيا بعد غزوه للمكسيك في عام ١٥٢٠ ، إذ تضمنت تلك الغنائم على منسوجات قطنية مصنوعة بشكل مميز ، مثل العباءات البيضاء والمطعمة باللون الأسود أو الألوان الأخرى مثل الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق ، فضلاً عن أنواع الألبسة الأخرى والمفروشات والسجاد ، كانت مصنوعة من القطن[٥٤] ، وفي بيرو عرفت حضارة الانكا [٥٥]،

زراعة وصناعة القطن ، وكانت على درجة كبيرة من التطور من نوعية المنتج الزراعي أو ما تم صناعته من منسوجات قطنية [٥٦] ، وكانوا يستخدمون المنسوجات القطنية في دفن موتاهم ، لاسيما الموتى من النبلاء وأفراد الطبقة العليا ،إذ يتم تحنيط الميت ثم دفنه في قبر خاص عُد لهذا الغرض ، كما هو الحال في الحضارة المصرية القديمة [٥٧] ، وترد إشارة في إحدى مدونات الانكا تصف حال الأقوام التي سبقتهم في العيش في تلك المنطقة، إذ تشير إلى أنهم كانوا يعيشون فيها " كما تعيش الوحوش بدون دين ولا حكومة ولا مدن ولا بيوت ، ومن غير إن يزرعوا الأرض أو يلبسوا الثياب لأنهم لم يكونوا يعرفون إن ينسجوا قطناً ولا صوفاً ... " [٥٨] ، ويتضح من خلال هذا النص ، إن زراعة القطن ونسيجه قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور حضارة تلك المنطقة .

أما زراعة القطن في قارة أمريكا الشمالية ، فقد ذكر الرحالة الاسباني كابيزا دا فاكا (Cabeza De Vica)[٥٩] ، انه في عام ١٥٣٦ شاهد إثناء رحلته الاستكشافية ، نمو القطن في ما يعرف ألان بولايتي لويزيانا Louisiana وتكساس **Texas** [٦٠] ، وهكذا يتضح إن انتشار زراعة القطن في العالم الجديد غطى معظم الأجزاء التي تتمتع بمناخ مداري أو شبه مداري ، في تلك القارة ، فيما تطورت صناعته فيها بشكل مستقل عن تطورها في العالم القديم .

بدأت زراعة القطن في عهد الاستيطان الانجليزي في قارة أمريكا الشمالية ، في وقت مبكر جداً من بدء تلك المرحلة ، فمنذ وصول المستوطنون الأوائل إلى شواطئ قارة أمريكا وبدأ عملية الاستيطان الفعلي عام ١٦٠٧ ، بتأسيس مستعمرة فرجينيا ، بدأت زراعة القطن من قبل الوافدين الجدد من أوروبا ،لاسيما الانجليز الذين قاموا بزراعته على طول نهر جيمس [٦١] ، لكن اغلب المصادر تذكر إن عام ١٦٢١ يعد بمثابة البداية الفعلية لزراعته في مرحلة الاستيطان [٦٢] ، ففي تلك السنة جرت أول تجربة لزراعته في فرجينيا ، ونتيجة لوفرة المحصول الذي جاء من خلال تلك التجربة ، فقد تمخضت فكرة لدى القائمين عليها بإمكانية إن يكون القطن المنتج في تلك المستعمرة ، سلعة ذات أهمية تجارية لانجلترا في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الاستيطان [٦٣] .

وعلى الرغم من تلك التوقعات الايجابية بشأن زيادة انتاج القطن آنذاك ، يبدو انه خلال القرن السابع عشر لم يتخطى حدود تلك التوقعات ، فبقي إنتاجه محدوداً جداً ضمن إطار الاستخدام المحلي فقط بالنسبة للمستوطنين في مستعمرة فرجينيا [٦٤] ، وذلك وفقاً لندرة المعلومات التي وصلتنا بشأن زراعته ، والتي اقتصرت على بعض المشاهدات لمسافرين ذكروا بأن القطن كان موجوداً في فرجينيا في عام ١٦٤٩، وفي مستعمرة كارولينا الجنوبية في الأعوام ١٦٦٤و١٦٨٤ و١٧٠٢ [٦٥] ، ويشير أحد الباحثين إلى إن سبب ندرة المعلومات بخصوص زراعة القطن او محدودية الانتاج يعود إلى طول فترة زراعة القطن وما تتطلبها من عناية واهتمام مستمرين ، فضلاً عن ذلك فان عملية فصل بذور القطن عن الألياف ، كانت عملية مرهقة جداً وتتطلب إلى يد عاملة كثيفة ، الأمر الذي انعكس سلباً على القيمة التجارية للقطن[٦٦] ، فلم يكن من المحاصيل المربحة خلال الفترة الاستعمارية [٦٧] .

أما بالنسبة لمستعمرة جورجيا ، فأن زراعة القطن فيها تأخرت إلى الربع الثاني من القرن الثامن عشر ، وذلك لتأخر الاستيطان فيها إلى ذلك الوقت ، وفي عام ١٧٣٠ زرعت بذور القطن التي جلبت من جزر الهند الغربية وبالتحديد من جزر الباهاما لأول مرة فيها [٦٨] ، وفي عام ١٧٤٠ قام ويليام ستيفنيز Willian Stephens [٦٩]، بزراعة بذور القطن في مزرعة تقدر مساحتها بحدود ٥ أيكر [٧٠]، بالقرب من مدينة سافانا savannah [٧١] ، وقد كان يعتقد بأهمية زراعة القطن في جورجيا ، إذ كتب بهذا الخصوص "إنا اعتقد ان القطن لا يستحق مكاناً ضئيلاً" مؤكداً بأنه سوف يسعى من اجل تحقيق ذلك بقوله " سوف أحاول على الأقل ، سواء كان ذلك يحوله – القطن – إلى ذي قيمة أم لا " [٧٢] ، وفي عام ١٧٤١ أرسلت عينة من قطن جورجيا إلى انجلترا ، إلا إن زراعة القطن في جورجيا لم تشهد أي تقدم تجاري آنذاك ، إذ لم تكن زراعته ذات أهمية تجارية بالنسبة لبريطانيا ، بسبب إن الأخيرة كانت تحصل على القطن الهندي والقطن القادم من مناطق الشرق الأدنى بأسعار متدنية جداً ، كما ان الصناعات القطنية لم تكن متقدمة ومتطورة في ذلك الوقت بحيث يكون هناك طلباً كبيراً عليه ، بينما كان المزارعون في جورجيا يحصلون على سعراً أفضل من خلال زراعة محصولي الرز والنيلة ، لذلك أهملت زراعة القطن في جورجيا نتيجة لتلك الأسباب[٧٣].

وفي هذا السياق ، هناك إشارات تدل على إن القطن ، لم يكن ذو شأن ضمن السلع والمواد المصدرة إلى انجلترا خلال المرحلة الاستعمارية ، فمثلا عندما صدرت مستعمرة كارولينا الجنوبية في عام ١٧٤٨ شحنة من القطن تقدر بحوالي سبعة أكياس بلغت حمولة الكيس الواحد ٣١١ رطل عن طريق ميناء تشارلستون إلى انجلترا، فأن الكثير من الشبهات أثيرت حول تلك الشحنة وقد أعرب بعض الكتاب "عن حالة من الشك فيما إذا كان هذا القطن منتج في أمريكا " [٧٤] ، واستمر تدني إنتاج القطن وتصديره خلال تلك المرحلة إلى وقت قريب من قيام الثورة الأمريكية ، ففي عام ١٧٦٨ لم تتجاوز صادرات القطن من المستعمرات إلى انجلترا سوى ٣٠٠ رطل من مستعمرة جورجيا و٣٠٠٠ رطل من كارولينا الجنوبية ، أما مستعمرة فرجينيا فقد بلغ حجم صادراتها من القطن في ذلك العام حوالي ٤٣٣٥٠ رطل [٧٥] ، وفي عام ١٧٧٠ وصلت إلى ميناء مدينة ليفربول **Liverpool** في انجلترا شحنة من القطن قادمة من ميناء تشارلستون Charleston في مستعمرة كارولينا الجنوبية قدرت بحوالي عشر بالات[٧٦]، فيما صدرت مستعمرة نيويورك ثلاث بالات ومستعمرتي فرجينيا وميريلاند أربع بالات ، فيما أرسلت مستعمرة كارولينا الشمالية ثلاثة براميل[٧٧] مليئة بالقطن [٧٨] .

ووفقاً لما تقدم ، يتضح تصدر مستعمرة كارولينا الجنوبية على بقية المستعمرات الأخرى في حجم تصدير القطن ، كما إن هناك تراجع واضح في أنتاج القطن بالنسبة لمستعمرة فرجينيا خلال عام ١٧٧٠ ، بعدما كانت تتصدر بقية المستعمرات في عام ١٧٦٨ .

أدى قيام الثورة الأمريكية إلى ازدياد الاهتمام بمحصول القطن ، لاسيما بعد أن بدأت المرحلة الثانية من الثورة وهي مرحلة الصدام العسكري بين سكان المستعمرات من جهة ، وبين قوات الجيش البريطاني من جهة أخرى في عام ١٧٧٥ [٧٩]، إذ أنعقد في شهر كانون الثاني من العام نفسه في كارولينا الجنوبية مؤتمراً ، أوصى بضرورة الاهتمام بزراعة القطن وحث السكان وتشجيعهم على ذلك ، وفي ٢٧ آذار من العام نفسه ، أقر مجلس الأمناء في مستعمرة فرجينيا تلك التوصيات ، ودعا أيضا إلى تشجيع زراعة محاصيل الألياف وتطوير صناعة النسيج فيها ، من خلال العمل على تخصيص أفضل الأراضي المناسبة لزراعة الكتان والقنب والقطن ، وذلك لرفع كمية الإنتاج لسد الحاجة المحلية وبيع الفائض منه [٨٠].

ويعد عام ١٧٧٧ مهماً في تاريخ زراعة وصناعة القطن في المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية ، إذ أدرك المزارعون في المستعمرات الجنوبية أهمية محصول القطن التجارية، وبدأوا يحولون نشاطهم نحو جعله كمادة للتجارة من جهة ، وفي المستعمرات الشمالية أقيم أول معمل يختص بقصر النسيج من الصوف والقطن في مستعمرة ماساتشوسيس ، قام فالفتين راثبون Valentine Rathbum من بيتسفيلد من مقاطعة بيركشاير في مستعمرة ما ساتشوستس بتأسيس معمل على الطراز القديم ، الذي يشبه في عمله الطاحونة ، معتمداً على طاقة المياه، ولذلك لقصر ودعك المنسوجات القطنية ، وحقق هذا العمل ما بين (٤٠- ٥٠) سنتاً لليادرة الواحد من القماش[٨١] ، من جهة أخرى [٨٢] ، فبذلك أخذ المستعمرون في أمريكا الشمالية يسعون نحو استثمار القطن زراعياً وصناعياً في الوقت نفسه ، لجعله محصولاً مربحاً تجارياً ، من خلال العمل على تطوير صناعة المنسوجات في المستعمرات وتصدير الفائض منه ، وفي ضوء ذلك قدرت المساحة المستخدمة لزراعة القطن عند قيام الثورة الأمريكية في مستعمرة كارولينا الجنوبية ، ٣٠ أيكر مزروعة بالقطن قصير التيلة أو البذور الخضراء ، إذ اشتهرت المستعمرات الجنوبية بنوعين من أنواع القطن ، الأول كان القطن طويل التيلة ويعرف بجزر البحر Sea Island ، وهو معروف حالياً بالقطن المصري ، وكان على طول الشريط الساحلي المحاذي لمستعمرتي جورجيا وكارولينا الجنوبية ، وفي الجزر المحاذية للساحل أيضا، وبذوره سوداء ، وهو من أجود أنواع القطن في العالم ، إذ يتصف بنعومة أليافه وسهولة فصل البذور عنها، أما النوع الثاني فهو قطن قصير التيلة ويعرف أيضا بقطن الأراضي المرتفعة أو الداخلية، وبذوره خضراء كما يتطلب فصلها عن الألياف الكثير من الجهد والوقت[٨٣] ، كما زرع أكثر من نوع واحد قرب سافانا في مستعمرة جورجيا [٨٤] .

وعلى الرغم من ذلك لم تحظ تلك التوصيات باهتمام كبير من سكان المستعمرات الجنوبية ، بسبب ابتعادهم لمدة طويلة عن زراعة القطن ، فضلاً عن اعتمادهم على الاستيراد من خارج المستعمرات في سد حاجاتهم من القطن والمنسوجات القطنية ، لاسيما اعتمادهم على واردات القطن من جزر البحر القريبة من الساحل الشرقي لتلك المستعمرات أو الجزر البعيدة في المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي ، مثل جزيرة باربادوس Barbadoes [٨٥] وجزر الباهاما وغيرها من الجزر التي تزرع القطن ، لذلك بقي القطن يزرع بشكل محدود طيلة المرحلة الاستعمارية ، ولم يتطور أنتاجه إلى مستوى الإنتاج التجاري مثل المحاصيل النقدية الأخرى كالتبغ والرز ومحصول النيلة [٨٦] .

الخاتمة

في ضوء ما تقدم ، فأن محصول القطن لم يكن ذو قيمة اقتصادية بالنسبة لسكان المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية ،على الرغم من كونه يعد المحصول الأول في نمو وتطور الصناعة البريطانية آنذاك ، فضلا عن توفر أغلب مستلزمات زراعته ونموه في تلك المستعمرات ، لكن بقي أنتاجه في نطاق محدود دون أن يرتقي إلى مصاف المحاصيل النقدية المربحة التي اعتمدت عليها تلك المستعمرات لاسيما الجنوبية منها في نمو وتطور اقتصادها الذي كان اقتصادا زراعيا بالدرجة الأساس ، وساهمت العوامل الخارجية والداخلية في ذلك الأمر، فخارجيا إذ لم تعر بريطانيا البلد إلام والمستهلك الأول للقطن في ذلك الوقت ، أي اهتمام للقطن الأمريكي لسببين الأول يكمن في حصولها على حاجتها من القطن من الهند ، إما السبب الثاني فأنه يكمن في توجيها المزارعين نحو زراعة محاصيل أكثر ربحا من القطن في مستعمراتها في أمريكا الشمالية ، وبخاصة محاصيل التبغ والرز والنيلة .

إما داخليا فأن الجهد الذي تتطلبه زراعة القطن لا يوازي الربح الذي يحققه في ذلك الوقت ، باستثناء القطن طويل التيلة الذي يزرع في نطاق محدود في الجزر المقابلة لسواحل المستعمرات الجنوبية وسواحل تلك المستعمرات ، فضلا عن اعتماد سكان المستعمرات على المنسوجات القطنية المنتجة في بريطانيا وذلك لجودتها ورخص ثمنها ، فبقي إنتاج القطن محدود ضمن إطار المزرعة الواحدة لغرض سد حاجة المزارعين فحسب ، دون السعي الى التوسع في الانتاج لغرض التجارة والتصدير ، كما حصل خلال الفترة الوجيزة التي تلت استقلال تلك المستعمرات .

الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل . ينظر : عبد الرحمن حميده ، جغرافية الدول الكبرى ، ط١، دمشق ،١٩٨٤، ص ٧٤ – ٨٢ ؛ وكالة الإعلام الأمريكية ، موجز جغرافية أمريكا ، إعداد الدكتور ارل ن. ميتلمان ، بلا ، د .ت. ، ص٩-١٣.

(٢) الواقع إن الأنهار الجليدية التي غمرت هذا القسم من البلاد قبل عشرات الآلاف من السنين ، جرفت الصخور الصلبة الملتصقة بسطح الأرض ، ولما ذاب الجليد وانحسر بدت هذه الصخور عارية جرداء ، وبمرور الزمن تكونت منها طبقة رقيقة من التربة غطت سطح الأرض . لمزيد من التفاصيل . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢٥ ؛ جون ستيل جوردن ، إمبراطورية الثروة ،التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية ، جـ١ ، ترجمة محمد مجد الدين باكير ، الكويت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٦ .

(٣) عوني عبد الرحمن السبعاوي ، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، ط١ ،٢٠١٠ ، ص ٥٢ .

(٤) صلاح احمد هريدي ، دراسات في التاريخ الأمريكي ،الإسكندرية ، ٢٠٠٠، ص ٣٠ .

(5)Jahn J. Mc cusker & Russell R.Menerd , The Economy of British North American 1607 – 1789 , North Carolina , 1991 , P.49 .

(٦) لم يعرف الهنود وهم سكان أمريكا الأصليين التدجين باستثناء الكلب ، لذا عمل المستوطنون على جلب الماشية من أوروبا ، لاسيما الأغنام والخنازير لتربيتها والاستفادة منها . ينظر:هاشم صالح التكريتي ، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الحديث (من الاستكشاف إلى الاستقلال) ، ط١ ، بغداد ٢٠١٣ ، ص ٩٠ .

(٧) سمكة القد Cod نوع من الأسماك التي تعيش في المحيط الأطلسي ، ويبلغ طولها ٩٠سم ، فيما يتراوح وزنها ما بين ٤,٥ إلى ١١ كغم ، وهو من المأكولات الشائعة في أوروبا ، ويمكن تخزينه اشهراً بعد تجفيفه وتمليحه . ينظر :

. القدسمك http://ar.wikipedia.org/wiki/

(٨) جون ستيل جوردون ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٩)محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى ١٨٧٧، جـ١، ط١ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ،١٩٩٧، ص٥٠ .

(١٠) الان نيفنيز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٢ .

(١١) يعد الرز من أهم المحاصيل النقدية في التبادل التجاري العالمي، ويحتل المرتبة الثانية بعد القمح، بالنسبة لمحاصيل الحبوب ، ويزرع في مناطق مختلفة ، إلا أنه يحتل المرتبة الأولى في دول ومناطق شرق وجنوب شرق اسيا ، والتي تعتبر الموطن الأصلي للرز ، إذ يحتل تسعون بالمائة من الأراضي المزروعة هناك. لمزيد من التفاصيل . ينظر: محمد خميس الزوكة ، الجغرافية الزراعية ، ط٣ ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢٥ – ٢٣٠ ؛ علي أحمد هارون ، جغرافية الزراعة ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤٣ – ١٤٥ .

(١٢) النيلة **Indigo** : وهو نبات يفرز صبغاً أزرق اللون يستخدم في صناعة الملابس ، ويعد من المحاصيل النقدية المهمة ، التي ساهمت في نمو وتطور اقتصاد المستعمرات الجنوبية ، لاسيما مستعمرة كارولينا الجنوبية ، فقد كان يعد المحصول الثاني بعد الرز من حيث الربحية . جون ستيل جوردن ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(١٣) يعود الفضل في نجاح زراعة النيلة في كارولينا الجنوبية ، الى فتاة شابة تدعى اليزا لوكاس Eliza lucas (١٧٢٢ – ١٧٩٣) ، تنحدر من عائلة تنتمي الى طبقة النخبة الانكليزية ، وكانت قبل مجيئها الى كارولينا الجنوبية ، تعيش في جزيرة انتيغوا Antigua ، احدى جزر الهند الغربية التابعة لبريطانيا ، إذ جلبت بذور النيلة منها وزرعت في كارولينا الجنوبية ، ونظراً لمكانتها ودورها الاجتماعي والاقتصادي في تأريخ كارولينا الجنوبية فقد كان جورج واشنطن اول رئيس للولايات المتحدة الامريكية احد الحاملين لنعشها خلال تشييعها . ينظر :

Marjorie Julian Spruill & Others , South Carolina Women : Their lives and Times , Vol . 1 , Athens , GA , 2009 , p .84 ; Isaac Lippincott , Economic Development of the united states , New York , 1921 , p . 66 .

(١٤) الثورة الأمريكية(١٧٧٥– ١٧٨٣) : وتسمى حرب الاستقلال الأمريكية أيضاً ، وهي الثورة التي قامت بها المستعمرات البريطانية الثلاثة عشر في أمريكا الشمالية ضد سلطة التاج البريطاني ، فقد تظافرت عدة أسباب لقيامها ، فعلى الصعيد السياسي تطلع الأمريكيين الى الحرية والاستقلال متأثرين بأفكار المفكرين الأوروبيين في ذلك الوقت ، كجون لوك ومونتسكيو وفولتير ، وتنامي النزعة الديمقراطية لدى سكان المستعمرات البريطانية في قارة أمريكا ، فضلا عن بروز الشخصية الوطنية الأمريكية نتيجة سياسة بريطانيا التعسفية إزاءهم ، إما على الصعيد الاقتصادي فكان للقوانين الاحتكارية التي فرضتها الحكومة البريطانية على مستعمراتها في أمريكا والقاضية بمنعها من إنشاء صناعات منافسة لها ، وإنهاك المستعمرات بضرائب جديدة بعد حرب السنوات السبع مع فرنسا ١٧٥٦ – ١٧٦٣ تحت ذريعة سد العجز المالي ، ساهمت بشكل كبير في قيام الثورة ، التي بدأت في عام ١٧٧٣ بعد حادثة ميناء بوسطن والتي عرفت بحفلة شاي بوسطن ، ومرت الثورة الأمريكية بمرحلتين ، المرحلة السياسية بين عامي ١٧٧٣– ١٧٧٥ ، وفيها عقدت عدة مؤتمرات كان أخرها وأبرزها مؤتمر فيلادلفيا الثاني عام ١٧٧٥ ، والذي قرر فيه المؤتمرون إعلان الانفصال عن سلطة التاج البريطاني بعد امتناع الملك جورج الثالث ١٧٦٠ – ١٨٢٠ عن التفاوض مع الثائرين ، الذين أعلنوا مؤتمر فيلادلفيا سلطة عليا في المستعمرات ، اما المرحلة العسكرية بين عامي ١٧٧٦ – ١٧٨٣ والتي انتهت بعقد معاهدة باريس للسلام في ٢٣ تشرين الأول ١٧٨٣ . لمزيد من التفاصيل . ينظر : دان ليسي ، الثورة الأمريكية ، دوافعها ومغزاها ، ترجمة سامي ناشد ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٣ وما يليها ؛ جوردن س . وود ، الثورة الأمريكية ، ترجمة نادر سعادة ، ط١، عمان ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٩ – ١١٥ .

(15) Michael Trinkley & Debi Hacker , The Economic and Social History of Tobacco Debi, South Carolina,1992 , p . 3.

(١٦) ارل شنيك ميرز ، حضارة العالم الجديد، من عصر الاستكشاف إلى عصر الذرة ، ترجمة فؤاد جميل ، ط١، بغداد ،١٩٥٨، ص ١٨ – ٢١ .

(١٧)هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٩٢.

(18)John Solomon Otto & Jon L. Wakelyn , The Southern Frontiers , 1607 – 1860 : The Agricultural Evolution of the colonial and Antebellum South, New Yourk , 1989 , p . 33 .

(19)Edward C. Kirkland, A History of American Economic Life , New York , 1951 , p.73.

(20)John Solomon Otto & Jon L. Wakelyn , Op .Cit. , p.33 .

(21)David Duncan Wallace, South Carolina : A short History ,1520 – 1948 , South Carolina , 1961 ,p.48 .

(22)Walter W. Jennigs , A History of Economic Progress in the United states , New York , 1920 , p.29 .

(٢٣) دخلت بذور الرز الى قارة أمريكا الشمالية ، عن طريق قيام ربان إحدى السفن التجارية الهولندية بإلقاء كيس يحتوي على بذور الرز (الذهبي) المحمل من جزيرة مدغشقر الى انجلترا ، وذلك عرفاناً منه بالجميل الذي أسداه حاكم وسكان كارولينا الجنوبية ، الذين ساعدوا في إصلاح السفينة . لمزيد من التفاصيل ينظر :

Louis B. Wright , South Carolina : A Bicentennial History , New York , 1976 , p.74.

(٢٤)ارز كارولينا الذهبي : وسمي بهذا الاسم نسبة الى لون قشره . ينظر :

Louis B. Wright ,Op .Cit , p. 74 .

(25) http://diyhomesschooler.com/free-history-studies-thomas-smith-rice.

(26)John Solomon Otto , Op. Cit , p. 34 .

(27)Walter W. Jennigs , Op. Cit , p.29 .

(28)John Solomon Otto , Op.Cit , pp. 38 – 40 .

(29)Quoted in : Slavery on South Carolina Rice Plantations , http://ricediversity . Org/ outreach /educator scorner/documents/Carolina-Gold – Student – handout . pdf.

(30)Trevor Richard Reese , Colonial Georgia : A study in British Imperial Policy in the Eighteenth Century , A then GA , 1963 , p. 130 .

(٣١) وفقاً للنظرية الاقتصادية الميركانتلية – والتي تعمل الدول وفقها على الاحتفاظ بالذهب من خلال تقليل حجم الاستيراد الخارجي لضمان استمرار قوة الدولة – السائدة في أوربا بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص خلال القرن الثامن عشر، قرر البرلمان البريطاني في عام ١٧٣٤ منع استيراد محصول النيلة من مستعمرات الدول الأوروبية الأخرى . لمزيد من التفاصيل . ينظر :
Trevor Richad Reese , Op .Cit , p . 130 .

(32)Isaac Lippincott , Economic Development of the united states , New York , 1921 , p .66 ; Harry J. Carman , Social and Economic History of the united states :From Handicraft to Factory 1500 – 1820 , Boston , 1930 , p .79 .

(33)Marjorie Julian Spruill , Op . Cit , p .86 .

(34)Harry J. Carman , Op . Cit , p .79 ; Walter W . Jennings , Op . Cit , p . 31 .

(35)Bruchey Stuart Weems , Growth of the Modren American Economy , New York , 1975 , p . 22 .

(٣٦)جون ستيل جوردن ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٣٧) محاصيل الألياف : هي المحاصيل التي تعطي ألياف سيليلوزية Cellulesie Fiber ، التي تعد ألياف طبيعية ، وأشهر تلك المحاصيل بعد القطن محصولي الجوت والكتان ، إذ يحصل الإنسان على

الألياف من لحائها ، وهناك أنواع أخرى اقل شهرة منهما . لمزيد من التفاصيل .ينظر: علي احمد هارون ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ – ٢٦٠ .

(٣٨) سامي عبد القادر منصور ومجدي عبد المنعم المسيري ،غزل القطن ، جـ ١، الموصل ، ١٩٨٣، ص ٩ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص ٩ ؛ علي احمد هارون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

(٤٠) وهي المناطق التي تتمتع بدرجات حرارة مرتفعة لا يقل معدلها اليومي عن (٧٧ْ ف) خلال فصل الصيف ، وهو فصل نمو محصول القطن ، مما يساعد على إعطاء إنتاج مرتفع ، إذ تتناقص إنتاجية شجيرة القطن إذا انخفضت درجة الحرارة دون (٦٠ْ ف) درجة ، لذا تكاد تنحصر زراعة القطن في النطاق الممتد بين دائرة عرض ٣٢ْ جنوب خط الاستواء و ٣٧ْ شمال خط الاستواء.
Robert De Courcy Ward , The climates of the United States , Boston , 1925.

, p .481 ;

إبراهيم المشهداني ، القطن ودوره في الاقتصاد العالمي ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٥٥ .

(٤١) يتراوح معدلها ما بين (٢٥ – ٤٥) بوصة – وحدة قياس الطول وتساوي ٢,٥٩ سم – او ما يعادلها من مياه الري بشكل منتظم . لمزيد من التفاصيل . ينظر : محمد خميس الزوكة ، المصدر السابق ، ص ٣٨٦ ؛ علي احمد هارون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

(٤٢) كالتربة الطينية المتوسطة التي تحتفظ طبقاتها السطحية بالرطوبة ، إذ تعد أفضل أنواع التربة وأكثرها ملائمة لزراعة القطن . لمزيد من التفاصيل . ينظر : محمد خميس الزوكة ، المصدر السابق ، ص ٣٨٦ .

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨٧ .

(٤٤) لذلك نلاحظ ان زراعة القطن تتركز سابقاً وحتى وقتنا الحاضر في دول ذات كثافة سكانية عالية كمصر والهند والصين الشعبية . ينظر : سامي عبد القادر منصور ومجدي عبد المنعم المسيري ، المصدر السابق ، ص ٩ ؛ محمد خميس الزوكة ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

(45)M.B. Hammond , The Cotton Industry , An Essay in American Economic History, Part 1 , The Cotton Culture and the Cotton Trade , New York , 1897 , p. 3 .

(46)Ibid .

(47)James A.B. Scherer , Cotton As A word Power , A study in the Economic Interpretion of History , New York , 1916 , p. 113 .

(٤٨) المناويلُ جمع مِنْوالُ أو مِنَولُ وهو خشبة الحائك التي يحوك عليها الثوب .

(49)James A.B. Scherer ,Op .Cit , p . 113 .

(٥٠) فرناندو ماجلان : رحالة ومستكشف برتغالي الأصل ولد في سبروزا شمال البرتغال عام ١٤٨٠ ، دخل في خدمة التاج الاسباني في عام ١٥١٨، إذ عينه الملك الاسباني شارل الخامس Charles V (١٥٠٠ – ١٥٥٨) قائداً للرحلة الاستكشافية التي تهدف للوصول الى جزر التوابل في جنوب شرق أسيا ، وتمكن في عام ١٥٢٠ من عبور المضيق الذي عرف باسمه في أقصى جنوب قارة أمريكا الجنوبية ، ووصل الى جزر الفلبين ولقي حتفه هناك في عام ١٥٢١ . لمزيد من التفاصيل . ينظر :

http://www.en .wikipedia.org/wiki/Fernando_Magellan.

(51)James A.B. Scherer , Op .Cit , p .113 ; M.B. Hammond , Op .Cit ,p.4 .

(٥٢) هيرناندو كورتيس : مستكشف ومحارب اسباني ، ولد في عام ١٤٨٥ ، في ميدلين في جنوب غرب اسبانيا من عائلة متوسطة ، ودرس القانون لفترة وجيزة في جامعة سالامانكا ، وفي عام ١٥٠٤ ترك اسبانيا بحثا عن الثروة في العالم الجديد ، وقد عمل في عدة مناصب في جزيرة اسبانيولا ، وفي عام ١٥١٩ تمكن من غزو واحتلال المكسيك بـ(٦٠٠) جندي فقط ، والقضاء على الازتك وحضارتهم فيها ، توفي في عام ١٥٤٧ ، في اسبانيا . لمزيد من التفاصيل. ينظر :

www.biography.com/people/hernan-cortes.

(٥٣) أرتكب كورتيس أبشع المجازر بحق شعب الازتك عند غزوه المكسيك . لمزيد من التفاصيل . ينظر : تزفيتان تودوروف ، فتح أمريكا ، مسألة الأخر ، ترجمة بشير السباعي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٦٢ – ٦٩ .

(54)M.B. Hammond ,Op .Cit , p . 4 .

(٥٥) بشأن حضارة الانكا في بيرو . ينظر : ب . رادين ، الحضارات الهندية في أمريكا ، ترجمة يوسف شلب الشام ، ط١ ، اللاذقية ، ١٩٨٩ ، ص١٠٣ – ١٣٣ .

(56)James A.B. Scherer , Op . Cit , p . 116 .

(٥٧) فبعد ان تنزع الأعضاء الداخلية من جثة الميت كانت توضع في القبر في وضعية القرفصاء وعليها كمية سميكة من الأنسجة ثم تغطى بغطاء رقيق من نسيج قطني . لمزيد من التفاصيل . ينظر : ب . رادين ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .

(٥٩) كابيزا دا فاكا : مستكشف اسباني ولد في عام ١٤٩٠ ، كان احد أعضاء البعثة التي حاولت استعمار فلوريدا في عام ١٥٢٨ ، لكنها فشلت بعد تحطم سفينتهم على إحدى الجزر الواقعة مقابل ساحل تكساس ، وقد وقع مع رفاقه في أسر الهنود لسنوات عدة ، ثم تمكنوا بعد ذلك من الوصول إلى المكسيك، وفي عام ١٥٤٠ عين كابيزا حاكما على باراغواي، وفي طريقه إليها اكتشف شلالات إجوشو في البرازيل ، ثم عين قاضياً في اشبيلية في اسبانيا بعد تنحيه من منصبه ، توفي في عام ١٥٥٧ . ينظر :

Ency . kacemb . com/ كابيزا – دا – فاكا/

(60)M.B. Hammond , Op .Cit , p . 4 .

(61)John Solomon Otto , Op . Cit , p . 10 ; Scherer , James A . B ,Op .Cit , pp .123-124 ; http://www.cotton.org/pubs/cotton counts/story/ .

(62)M.B. , Hammond , Op .Cit , p .5 .

(63)J. Leander Bishop , History of American Manufacture , Vol . 1, Philadelphia , 1861 , p.28.

(64)E.J Donnell , Charonologica and statistical , History of cotton , New York ,1872 , p . 18 .

(65)M.B. , Hammond , Op .Cit , p.5 .

(66)E.J Donnell , Op .Cit , p.18 .

(67)Harry J. Carman, Op .Cit , p.77 .

(68)Trevor Richard Reese , Op .Cit , p .128 .

(٦٩) ويليام ستيفنيز : ولد في ٢٨ كانون الثاني ١٦٧١ لأبويين انجليزيين ، وكان أبوه نائبا لحاكم جزيرة وايت في هامبشاير في انكلترا ، درس القانون في جامعة كامبردج ، ثم عمل في البرلمان البريطاني للمدة ما بين (١٧٠٢ – ١٧٢٧) ، وفي عام ١٧٣٧ وصل إلى مستعمرة جورجيا ، وعمل في مجلس الأمناء فيها ، ثم شغل منصب حاكم المستعمرة في عام ١٧٥١ ، توفي في عام ١٧٥٣ ، ودفن في مزرعته في سافانا بجورجيا . لمزيد من التفاصيل . ينظر :

www. georgiaencyclopedia.org/articles/history-archaeology/willian-stephens-1671-1753

(70)Trevor Richard Reese , Op .Cit , p .128 .

(٧١) سافانا : إحدى أقدم المدن في الولايات المتحدة الأمريكية ، تأسست في عام ١٧٣٣ تقع على نهر سافاتا في ولاية جورجيا الحالية ، إذ كانت عاصمتها في عهد الاستعمار كما كانت أول عاصمة لولاية جورجيا عندما تحولت الى ولاية ، وهي من الموانئ المهمة في ذلك الوقت ، إذ تأتي بالمرتبة الثانية بعد ميناء تشالستون في كارولينا الجنوبية بالنسبة للمستعمرات الجنوبية . لمزيد من التفاصيل. ينظر :

www .exploregeorgia.org/city/savannah.

(72)James C. Bonner, A History of Georgia Agriculture 1732-1860 ,Georgia ,2009 , p.51 .

(73)Ibid , p. 51 ; Trevor Richard Reese , Op .Cit , p .128 .

(74)E.J. Donnell , Op .Cit , p .24 .

(75)Trevor Richard Reese , Op .Cit , p.129 .

(٧٦) البالة وحدة وزن تبلغ حوالي ٥٠٠ رطل ، ويحتوي الطن الواحد على نحو ٤,٤ بالة . ينظر: علي أحمد هارون ، المصدر السابق ، ص ٣٨٥ .

(٧٧) جمع برميل : وحدة وزن تستخدم لشحن البضائع ، والبرميل الواحد يساوي ٢٧٧ رطلاً ، أما الطن الواحد فيساوي ٨ براميل .

(78)E.J. Donnell , Op .Cit , p . 29 .

(٧٩) دان ليسي ، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(80)J . Leader Bishop , Op . Cit , p.3.

(81)David D. Field , A History of the Town of Pittsfield ,in Berkshire County, Mass , Hartford , 1844 , p . 20 .

(82)Ibid , Op .Cit, p .20 ; E.J Donnell , Op .Cit , p.29 .

(٨٣) لمزيد من التفاصيل . ينظر : محمد خميس الزوكة ، المصدر السابق ، ص ٣٨٥ .

(84)M.B Hammond , Op. Cit , p.6 .

(٨٥) باربادوس : جزيرة من جزر الانتيل الصغرى ، تقع في المنطقة الغربية من شمال المحيط الأطلسي على بعد ١٠٠ كم شرق جزر ويندوارد والبحر الكاريبي ، وتبعد مسافة ٤٠٠ كم الى الشمال الشرقي من ترينيداد وتوباغو ، كانت مستعمرة اسبانية وبرتغالية ، لكنها اصبحت مستعمرة انجليزية في عام ١٦٢٧ ، وفي ١٩٦٦ أصبحت دولة مستقلة ضمن دول الكومنولث. لمزيد من التفاصيل. بنظر:

http://www.marefa.org/index.php/

(86)M.B Hammond , Op. Cit , p.7 .

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعربة

١. إبراهيم المشهداني ، القطن ودوره في الاقتصاد العالمي ، بغداد ، ١٩٦٩.

٢. ارل شينك ميرز، حضارة العالم الجديد، من عصر الاستكشاف الى عصر الذرة ، ترجمة فؤاد جميل، ط١، بغداد ،.١٩٥٨

٣. ألان نيفنيز ،هنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

٤. ب . رادين ، الحضارات الهندية في أمريكا ، ترجمة يوسف شلب الشام ، ط١ ، اللاذقية ، ١٩٨٩ .

٥. تزفيتان تودوروف ، فتح امريكا ، مسألة الاخر ، ترجمة بشير السباعي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

٦. جوردن س . وود ، الثورة الأمريكية ، ترجمة نادر سعادة ، ط١، عمان ، .٢٠٠٦

٧. جون ستيل جوردن ، امبراطورية الثروة ،التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الامريكية ، جـ١ ، ترجمة محمد مجد الدين باكير ، الكويت ، ٢٠٠٨ .

٨. دان ليسي ، الثورة الأمريكية ، دوافعها ومغزاها ، ترجمة سامي ناشد ، جـ١ ، القاهرة ،١٩٦٦ .

٩. سامي عبد القادر منصور ومجدي عبد المنعم المسيري ،غزل القطن ، جـ ١، الموصل ،١٩٨٣ .

١٠. صلاح احمد هريدي ، دراسات في التاريخ الامريكي ،الاسكندرية ، ٢٠٠٠ .

١١. عبد الرحمن حميده ، جغرافية الدول الكبرى ، ط١، دمشق ،١٩٨٤.

١٢. علي احمد هارون ، جغرافية الزراعة ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

١٣. عوني عبد الرحمن السبعاوي ،التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، ط١ ،٢٠١٠ .

١٤. محمد خميس الزوكة ، الجغرافية الزراعية ، ط٣ ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ .

١٥. محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، حتى ١٨٧٧، جـ١، ط١ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ،١٩٩٧.

١٦. هاشم صالح التكريتي ، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الحديث (من الاستكشاف الى الاستقلال) ، ط١ ، بغداد ٢٠١٣.

١٧. وكالة الاعلام الاميركية ، موجز جغرافية امريكا ، اعداد الدكتور ارل ن. ميتلمان، بلا، د .ت.

ثانياً : الكتب الاجنبية

1-Bruchey Stuart Weems , Growth of the Modren American Economy , New York , 1975.

2-Carman , Harry J. , Social and Economic History of the united states :From Handicraft to Factory 1500 – 1820 , Boston , 1930.

3-David D. Field , A History of the Town of Pittsfield ,in Berkshire County, Mass , Hartford , 1844.

4-David Duncan Wallace, South Carolina : A short History ,1520 – 1948 , South Carolina , 1961.

5-E.J Donnell , Charonologica and statistical , History of cotton , New York ,1872.

6-Edward C. Kirkland, A History of American Economic Life , New York , 1951.

7-Harry J. Carman , Social and Economic History of the united states :From Handicraft to Factory 1500 – 1820 , Boston , 1930.

8-Harry J. Carman , Social and Economic History of the united states :From Handicraft to Factory 1500 – 1820 , Boston , 1930.

9-Isaac Lippincott , Economic Development of the united states , New York , 1921.

10-J. Leander Bishop , History of American Manufacture , Vol . 1, Philadelphia , 1861 .

11-Jahn J. Mc cusker & Russell R.Menerd , The Economy of British North American 1607 – 1789 , North Carolina , 1991.

12-James A.B. Scherer , Cotton As A word Power , A study in the Economic Interpretion of History , New York , 1916.

13-James C. Bonner, A History of Georgia Agriculture 1732-1860 ,Georgia ,2009 .

14-John Solomon Otto & Jon L. Wakelyn , The Southern Frontiers , 1607 – 1860 : The Agricultural Evolution of the colonial and Antebellum South, New Yourk , 1989.

15-Lippincott , Isaac , Economic Development of the united states , New York , 1921.

16-Louis B. Wright , South Carolina : A Bicentennial History , New York , 1976 .

17-M.B. Hammond , The Cotton Industry , An Essay in American Economic History, Part 1 , The Cotton Culture and the Cotton Trade , New York , 1897.

18-Marjorie Julian Spruill & Others , South Carolina Women : Their lives and Times , Vol . 1 , Athens , GA , 2009.

19-Michael Trinkley & Debi Hacker , The Economic and Social History of Tobacco Production in South Carolina , South Carolina , 1992.

20-Robert De Courcy Ward , The climates of the United States , Boston , 1925.

21-Spruill , Marjorie Julian , and Others , South Carolina Women : Their lives and Times , Vol . 1 , Athens , GA , 2009 .

22-Trevor Richard Reese , Colonial Georgia : A study in British Imperial Policy in the Eighteenth Century , A then GA , 1963 .

23-Walter W. Jennigs , A History of Economic Progress in the United states , New York , 1920 .

ثالثاً : الموسوعات ومواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1-http://ar.wikipedia.org/wiki/ القدسمك .

2-http://diyhomesschooler.com/free-history-studies-thomas-smith-rice.

3- Slavery on South Carolina Rice Plantations , http://ricediversity . Org/ outreach /educator scorner/documents/Carolina- Gold – Student – handout . pdf.

4-http://www.en .wikipedia.org/wiki/Fernando_Magellan.

5-www.biography.com/people/hernan-cortes.

6-Ency . kacemb . com/ كابيزا – دا – فاكا/

7-http://www.cotton.org/pubs/cotton counts/story/ .

8-www.georgiaencyclopedia.org/articles/history-archaeology/willian-stephens-1671-1753.

9-www .exploregeorgia.org/city/savannah.

10-http://www.marefa.org/index.php/.